



بعد مئات الآلاف من الشهداء الذين سقطوا على أرض الشام بفعل براميل الطاغية، وبعد تدمير هولاكو العصر لقراها وبلادها ومحافظاتها حتى لم يبق حجر فيها على حجر، ناهيك عن مشاهد التجويع والتعذيب في زنازينه وسجونه التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً من فظاعتها..... يتذكر الدبلوماسيون الغربيون منهم والعرب أنه لا بد من حل لما يسمى "الأزمة في سوريا".

وحين تنصت جيداً لمقترحات هذا الحل وتتصوراته الأولية بعد كل هذا القتل والإجرام والدمار والخراب الذي تسبب به طاغية الشام، تستنتج أن الحل ليس بإيقاف نزيف الدم السوري المستمر منذ أكثر من أربع سنوات، وليس بإيقاف دمار ما تبقى من أرض الشام المباركة.... وإنما لإنقاذ الطاغية وإعادة تأهيله من جديد، بعد أن منيت قواته والمرتزقة الذين استجلبهم من كل أصقاع الدنيا بهزائم متتالية، لعل آخرها ما تداولته وسائل الإعلام بالأمس عن سيطرة جيش الفتح على عدة قرى في سهل الغاب، ناهيك عن صمود الزيداني الأسطوري الذي أرغم حزب اللات وأعوانه من قوات النظام على القبول بتهيئة جديدة ليومين تبدأ من صباح اليوم الخميس .

إن ما يُراد بالشام وأهلها من قبل كل من روسيا وإيران والصهاينة بالدرجة الأولى، ومن قبل القوى الغربية التي تزعم مساندة مطالب الشعب السوري ثانياً، بل ومن قبل بعض الدول العربية التي لا يبدو أنها تريد انتصار المعارضة السورية، وترغب فيبقاء الأسد رغم كل مجازره وجرائمها، جد خطير، ولا بد من كشفه أولاً، ومواجهته ومنع حدوثه ثانياً.

1- أولى السيناريوهات الخطيرة التي يخطط لها كل من الرافضة وروسيا الشيوعية، ويتم تسويقها دولياً هو سيناريyo ما يسمى "سوريا المفيدة"، والتي تقضي بإبقاء المنطقة الممتدة من دمشق جنوباً، وصولاً إلى حمص وحماة والساحل السوري شمالاً وغرباً، بما في ذلك منطقة القلمون والحدود اللبنانية السورية، في قبضة الطاغية، وبذلك تضمن طهران حماية مليشياتها في لبنان ومصالحها ومشروعها الصوفي في سوريا.

ولعل أخطر ما في هذا السيناريyo هو تهجير المسلمين من أهل السنة من جميع المناطق التي كانت تخضع للمعارضة السورية، وخصوصاً ريف دمشق وأهالي الزيداني والقرى والبلدات المحاذية للحدود اللبنانية، واستبدالهم بالرافضة الذين يتزايد عددهم يوماً بعد يوم، خصوصاً بعد أنباء عن منحهم الجنسية السورية، بل وهيمنتهم على بعض المناطق في قلب العاصمة دمشق.

2- موقف الصهاينة من بقاء طاغية الشام على رأس الحكم في سوريا يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، ومخاوفهم من ذهاب الحكم النصيري الذي حفظ حدودهم الشمالية طوال أربعة عقود ليحل محله حكم الجماعات السنوية يزداد.

ولا أدل على ذلك من قول المعلق العسكري في قناة التلفزة العاشرة "ألون بن دافيد" أول أمس : "إن كان هناك فريق تمنى إسرائيل" له النجاح في المواجهة فهو بكل تأكيد نظام الأسد وحلفاؤه" ، مشدداً على أن آخر ما يخدم المصالح "الإسرائيلية" هو سقوط النظام في الوقت الحالي وسيطرة الجماعات الإسلامية السنوية... وهو بطبيعة الحال ما أكدته أكثر من سياسي ودبلوماسي وخبير عسكري صهيوني منذ مدة.

3- لا يبدو أن الموقف الأمريكي والغربي يعارض حلاً سياسياً في سوريا مع بقاء الأسد، خصوصاً بعد توقيع الاتفاق النووي بين الراهن والغرب، والذي يبدو أنه منح الروس والصفويين حق الاستئثار بطريقة حل الأزمة السورية، بل يمكن القول بأن الغرب يدعم ذلك لمنع وصول التيار الإسلامي السنوي للحكم في سوريا، ولا أدل على ذلك من قصف التحالف الدولي لمواقع أحرار الشام والنصرة - وليس تنظيم الدولة كما تزعزع.

والحقيقة أنه لم يعد أحد ينخدع بتلك التصريحات التي تخرج بين الحين والآخر من بعض ساسة الغرب بأنه "لا دور للأسد في مستقبل سوريا" والتي أعلنها منذ أيام الرئيس الفرنسي هولاند، لأن الأحداث أثبتت أنها لمجرد الاستهلاك الإعلامي لا أكثر

الجديد ربما في هذا الملف هو تصريحات وتحركات بعض الدول العربية التي تبدو موافقة - وربما داعمة - لإبقاء الطاغية أو إشراكه في الحل السياسي السوري، وفي هذا الإطار يرى مراقبون أن زيارة ثلاثة قادة عرب لروسيا أمس، وهيمنة الملف السوري على محادثاتهم مع الرئيس الروسي بوتين، وتأكيدهم على الدور الروسي المهم جداً في حل الأزمة السورية، والذي ينطلق - كما نعلم - من مبدأ الإبقاء على الطاغية، هو في الحقيقة مؤشر خطير لما يدبّر للشام وأهلها .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار تصريح الطاغية منذ أيام في حوار له مع قناة "المغار" التابعة لحزب اللات حرصه على العلاقة مع مصر، مضيفاً أنه يريد من مصر أن تلعب دور "الدولة الهامة الفاعلة الشقيقة التي تساعد بقية الدول العربية انطلاقاً من تاريخها العريق" ، وتصريح وزير خارجيته من قبل بدور فاعل لمصر في حل الأزمة السورية.... فإن ذلك مما يؤكّد السعي الحديث من طهران وروسيا لتسويق رؤيتها للحل في سوريا.

إن ما يدبّر للشام وأهلها من مكائد ومحطّطات لا بد أن يقابل بمواجهة من الدول السنوية الداعمة، والحقيقة أن إصرار المملكة السعودية وتركيا على استبعاد الطاغية من أي حل في سوريا ما زال يعرقل مخططات الغرب والراهن، كما أن الأهم هو إصرار المجاهدين في الشام على اسقاط الطاغية بأنفسهم، واضعين نصب أعينهم قول الله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} الأنفال/30.

المصادر: